تداخل الأجناس الأدبية في النص الروائي
(رواية جلنار نموذجًا)

د. أبوزيد منصور الحداد

كلية التربية تيجي، جامعة الزنتان
Aboozaid1996@gmail.com
https://orcid.org/0009-0003-0714-7937
https://doi.org/10.5281/zenodo.19186683

المستخلص:

في هذا البحث دراسة لظاهرة تداخل الأجناس الأدبية المختلفة في النص الروائي، يستعرض هذا البحث الأجناس التي وردت في الرواية الليبية (جلنار)، لصاحبها أ. د. خليفة أحمد العتيري، كالمثل والحكمة، والخاطرة، والرسالة، والشعر، والأثر الذي تركته تلك الأجناس، فالرواية عند الأديب العتيري هي براح يعالج فيه مشاكل المجتمع، وينقل فيه الجوانب الإنسانية بمختلف أنواعها، فهو يسطر من خلالها المعاناة والمأساة، وكذلك التضحية والفداء وحب الناس بأسلوب روائي جميل ومسترسل وبحبكة متقنة.

الكلمات المفتاحية: التداخل، الأجناس الأدبية، الرواية.

Abstract:

This research studies the phenomenon of the intermingling of different literary genres in the novelistic text. It examines the genres that appear in the Libyan novel (Gulnar), by Dr. Khalifa Ahmed Al-Ateiri, such as proverbs, wisdom, reflections, letters, and poetry, and the impact of these genres. For the writer Al-Ateiri, the novel is a space in which he addresses societal problems and conveys human aspects of all kinds. Through it, he chronicles suffering and tragedy, as well as sacrifice, redemption, and love for people, in a beautiful and flowing narrative style with a masterful plot.

Keywords: Intertextuality, literary genres, novel.

المقدمة

إن ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية قديمة قدم الأدب، فقد مثلت الملحمة اليونانية هذا التداخل بصورة جعلت منها جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته، وهي التي صُنعت من أجناس أدبية متنوعة، اشـــتملت بهذا التنوع العديد من الفنون القولية والإيقاعية، فكان الشـــعر، والنص، والقصـــة، والرواية، والمسـرحية، كما في (الإدوسـة) و(الإلياذة لهيميروس)، ونلحظ ذلك التداخل في قصـــيدة ما قبل الإســـلام، فقد جعل منها نصًـــا متفردًا بهويته المميزة، وخصوصيته الفريدة، وقد لحق النص الروائي

عبر سيرته التاريخية، تحولات جذرية انتقلت فيها الرواية من بناء سردي خالص ثابت الشـــكل إلى تغير الإيقاع وكذلك الشـــكل والبناء العام للرواية، وهذا التغير هو ظاهرة إبداعية تشـمل حضـور أكثر من جنس أدبي في بناء الرواية، بعد ما كانت تعتمد على جنس واحد، وقد حاول الباحث معالجة هذا التداخل في رواية ليبية المنشأ، كان تداخل الأجناس الأدبية فيها هو الغالب،عنوانها: (جلنار) للروائي الليبي أ.د. خليفة أحمد العتيري، وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أشرت فيه إلى التعريف بالجنس الأدبي وأنواعه.

المبحث الثاني: ملخص الرواية.

المبحث الثالث: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية، المثل والحكمة، والخاطرة، والرسالة، والشعر.

الخلاصة. التوصيات.

أهمية البحث:

إن دراسـة تداخل الاجناس الأدبية في زواية" حلنار" هو محاولة لتسـليط الضـوء على نص روائي استعان فيه كاتبه بفنون أدبية أخرى، حعلت من النص لوحة فسيفساء تداخلت فيها الألوان والزخارف، لتبوح بما تحمله الرواية، وماتترجمه من آلام وآمال وتطلعات إنســانية، يســتطيع الكاتب الروائي بقلمه تجســيدها ومعايشــتها كإنفعالات وشــخوص داخل الرواية، ومن ثم يتيح للمتلقي أن يعيش هذه الرواية وما جســدته من

أبعاد إنسانية، فيكون بذلك خلاصة الجهد الذي يترجم إلى واقع معيش وأحداث تبوح بها سطور الرواية.

أهداف البحث:

الوقوف على التداخل النصي الذي تجسده الرواية وتترجم له، خاصة وأنها نتاج ليبي، حاول كاتبه أن يسهم في الدفع بالرواية الليبية إلى مصاف عالمها المترامي الأطراف؛ لما لها من خصوصيات وأسلوب، وكذا علاقتها بالمجتمع الذي تتشرب أحداثه وتتقمص شخوصه، ومن ثم يمكن أن يساهم هذا النوع من الأدب في إصلاح المجتمع وكذلك يمكن من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على الرواية الليبية.

المبحث الأول: التعريف بالجنس الأدبي، وأنواعه:

لقد قسم العرب قديمًا الأدب إلى شعر ونثر، وهذا لا يعني بالضرورة الفصل النهائي بينهما، فلا فرق جوهري إلا من خلال الوزن والقافية، التي انفرد بهما الشعر، ولو أنها أصبحت تتلاشى بعض الشيء في ظل الشعر الحر أو شعر التفعيلة، ولهذا فإن الرواية كغيرها من الأجناس الأدبية أثناء تطورها قد تعرضت للتلاقح، والتداخل بينها وبين غيرها من الأجناس، وقد انتبه العديد من النقاد المهتمين بفن الرواية إلى مدى اتساع هذا الفن وتنوعه، وذلك في مطلع القرن العشرين، لتمثل الرواية العديد من الأجناس الأدبية، كالقصة القصيرة، والمسرحية، والمقالة، وكتب النوادر، والفكاهات، وقد اشتمل ذلك بعض قصائد الشعراء (حسين، 1963: ص7) ولعل دواعي ذلك التداخل ارتباطها بالواقع، وبنواحيه العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، وهو الذي جعل من الرواية مصدر تنوع في أشكالها وموضوعاتها، فهي مصطلح يصعب تصنيفه على جنس معين، لما فيه من تداخل، فيقاوم محاولة تعريفه، فيجعله نمطًا يحتمل التأويل باختلاف المواقف المتداولة، فحقيقة الرواية لا تعدو كونها واقعًا، وتطور أشكالها بتطور هذا الواقع(برنار، 1992: ص7)

تعريف الجنس الأدبي في اللغة والاصطلاح:

الجنس لغة: " الضرب من كل شيء فهو من الناس، ومن الطير، ومن حد النحو، والعروض، والأشياء جملة، قال ابن سيدة: وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة، وله تحديد، والجمع أجناس، والجنس أعم من النوع، منه المجانسة والنجنيس"(منظور: 1968)

وبمـا أن الأجنـاس الأدبيـة تتقـارب وتتجـاور؛ ممـا يجعـل هذا التجـاور يجمع بين جنســين أدبيين أو أكثر، فيتـداخلان فينتج عن ذلـك الروايـة، ومنهـا تجـاور الروايـة والمسرحية، أو تجاور الرواية والشعر، أو تجاور الرواية والقصـة، أو تجاور الرواية والسـيرة الذاتية (**أبو سـيف، 2008: ص49**) وتعد الرواية من أخصـب الفنون الأدبية التي تتداخل فيها هذه الأجناس، كما تعد جزءًا مهمًا في تكوينها، وبتطور الملحمة الروائية نجد أنها " تتداخل مع الفنون، كالفن التشكيلي، والسينما، والموسيقا مثلا، أي الشعر والسرد ينفتحان، ونحن نلاحظ انفتاح الشعر على الفن التشكيلي، ونلاحظ انفتاح الرواية على السـينما، وهكذا تسـتفيد الأنواع الأدبية من الأشـكال الفنية، وقد ينتج عن هذا الاختلاط نوع أدبي جديد لكن النواة الصـلبة للهوية تظل تقاوم الاندماج والاندثار" **(حداد: ص 391).**

كما أن تداخل الأجناس الأدبية وتناصـــها مع أجناس أخرى في النص الروائي، وتنوع لغته وأسـلوبه، من حيث الشـكل والبناء العام، ويتفاوت هذا التداخل وضـوحًا وغموضًـــا، في الرواية من حيث التضـــمين والاقتباس من غيرها، ونلاحظ ذلك في روايات العتيري، ومنها رواية (جلنار) التي اعتمد كاتبها على تقنيات جمالية متعددة، تجاوز فيها المألوف، في تجسيد الواقع الليبي، والحياة الاجتماعية، إذ أنها في حد ذاتها هي ترجمة مجتمعية فنية، مســتقاة من الواقع بأســلوب أدبي جميل، ولأن الأجناس الأدبية تتعرض إلى الحركة، فهي غير ثابتة، تتغير بتغير مسـاراتها الفنية، من عصـر إلى عصـــر، ومن مذهب أدبي إلى مذهب آخر، وهي في هذا التغير الذي قد ينجم عنه تغير الجنس الأدبي، وفناؤه، ويصير هامشيًا بعد أن كان أساسيًا، فتسيطر عليه أجناسا أخرى، وقد يندرس ويندثر في خضمها.

"وبسـبب التداخل في الحدود بين النثر والشـعر فقد بات من السـهل اسـتعمال لغة الشعر في الرواية، وهكذا للشاعر أن يسرد لنا بلغته الشعرية عالمه الروائي ولا شيء يحضر الكاتب من أن يباري الشاعر فيما يقوم به"**(مرتاض: ص34).**

والناظر للرواية في العصـر الحديث، يجد أن تداخل الأجناس من أهم ما يحدث القيمة الجمالية، ويجعل النص الأدبي وفق هذا التناغم والتجاور بينها يبحر في بحر الجمال، فيكون الروائي قادرًا على توظيف ذلك لخدمة الرواية، وفق الحداثة، في إسـهام الخيال السـردي في صـناعتها، في نمط جديد من الكتابة، متكئة على الشـعر، والموسـيقا، والتاريخ، وأدب الرحلة، والمســرح وغيرها من الأجناس الأدبية، جاعلةً من العمل

الأدبي وحدة متكاملة، كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وهو بصفة عامة سمة لكون الأدب ظاهرة إنسانية متطورة، بل هي عملية إبداع إنساني، يهرب من التقولب والتقوقع في إطار معين، للتناضر والتعانق الفكري، ويعد النص الناتج عن ذلك نصًا جامعًا لتلك الأجناس، أو هو ما يعبّر عنه بالنص الحر، أو النص المفتوح، ويعد هذا التداخل حقيقة واضحة الاتجاهات، تجعل من الرواية نصًا مميزًا، وقد ناقشت نظرية الأجناس الأدبية نظرية الأدب بكونها تقوم على تشريح النص الأدبي من خلال استيعابه لأجناس الأدب المختلفة، وما يعتري النص من قواسم مشتركة.

والرواية تعتمد في بنائها عن السرد، فيتخللها الحوار الشعري، وظهرت المقامة في سطورها، وكذلك نرى في ثناياها التصوير، وتداخل المثل والحكمة، وكل ذلك ساهم في البناء الدرامي للمشهد، وهوما ينقل البناء السردي من نظرية نقاء الجنس، إلى تداخل الأجناس الأدبية، وما أتحفت به تلك العناصر البناء السردي للرواية، وهذا ما جعلها تستثمر الطاقة الشعرية لكل هذه الأجناس، فأكسبها هذا التداخل جمالًا، وخفةً، ورشاقةً، حيث يغلب الإيقاع على ثنايا النص، وهذا ما نلحظه في رواية (جلنار) للأديب أ. د . خليفة العتيري.

فالبناء السردي الدرامي للرواية يأخذ أيضًا من المسرح وعالمه الرحب، والمتكون من فضاء وصراع وتأزم، وقد نقل هذه المظاهر وألبسها عباءة الرواية، وأظفاها على عناصرها بالإضافة إلى الشعرية، وبما أن الدراسات التي تعنى بالتفاعل والحركة والصراع، من المؤكد أن تناص الأجناس الأدبية في الرواية يجعل منها فضاءًا خصبًا دافئًا.

المبحث الثاني: ملخص الرواية:

تبدأ أحداث الرواية في أحد معاهد المعلمات، والتي عُيّن فيها شاب من خارج المدينة اسمه(بدر) ليلتقي بطالبة اسمها (جلنار) وفي هذا اللقاء الخاطف تبادلت فيه العيون النظرات، ولكنها لم تكن عابرة، فقد ترتب عنها قصة حب جميلة، وهي مضرب للوفاء والعطاء من جميع شخصياتها، استمر اللقاء كل خميس، وفي قلب بدر حب جارف، ترجمه في خواطر وقصائد رائعة في الجمال كان يكتبها، وكان يحمل هذه الخواطر إلى إحدى الموظفات اسمها (غدير) لطباعتها على جهاز الحاسوب بالإدارة، وتشاء الصدف أن تكون غدير هذه صديقة جلنار ملهمة بدر، صاحب هذه الخواطر، فطلبت منها أن تعيرها إياها لاطلاع عليها، ولكن غدير اعتذرت منها،

وطلبت الإذن من الإســـتاذ بدر في ذلك، ولكنه حاول إخفاء مشـــاعره ورفض ذلك الطلب، ولكن للنســـاء رأي آخر، فمكرهن وكيدهن عظيم ، فســـمحت لجلنار الاطلاع ولكن بصـــورة ســـرية، ومن خلال الاطلاع اكتشـــفت أن ما يكتبه الاســـتاذ بدر لا يعدو كونه تعبير عن مشـــاعره نحوها، وتتأجج نار الحب في قلب جلنار، ولكن تضـــل تخفي الأمر، وتكابد ألم الوجد، وتمر الأيام، وكلا يتكتم على حبه.

وفي أحدى رحلات بدر إلى أهله، زار عمه التاجر، الذي أخبره بأن له صـــديقًا عزيزًا يمتهن التجارة هناك، حيث يعمل بدر وأنه تربطه به علاقة صـــداقة وود، اسـمه الحاج ســـعيد، وطلب منه أن يزوره وينقل ســـلامه له، وأثناء عودته إلى المدينة، قام بزيارة الحاج سـعيد، والسـلام عليه، ونقل سـلام عمه له، فرحب به أيما ترحيب، وقام بواجب ضـيافته، ودعوته للمنزل لتناول وجبة غداء، لبى بدر الدعوة، وكانت المفاجئة عندما اكتشـــف أن العم ســـعيد هو والد جلنار، وقد قدمت لهما القهوة وحدثه بأنها ابنته الوحيدة ، وأنها تدرس في المعهد الذي يدرّس فيه، وتمر الأيام، ويعيش بدر وجلنار قصـة حب جميلة ، وتذكر جلنار، أن هناك عقبة في طريق حبهما، وهي أن من عادات القبيلة التي تنتمي إليها جلنار، لا يزوجون بناتهم من غير أبناء القبيلة.

مما جعل بدر يفكر في حل لهذه المعضـــلة، فطلب من عمه الذهاب إلى صـــديقه، لعله لا يرد له طلبا، ويخطب منه ابنته جلنار لبدر، وقام الجاج معتوق بالأمر، وكانت المفاجأة أن الحاج سعيد لم يرفض، ولكن طلب من صـديقه بعض الوقت للتفكير، وأخذ الرأي والمشـورة، ووافق الحاج سـعيد على الزواج، ولكن بعد حل المعظلة، والمتمثلة في عادات وتقاليد القبيلة ، وقرر من أجل ذلك مغادرة المدينة، وتمر الأيام، وتتخرج جلنـار، ويشـــتري والدها منزلا جديدا في مدينـة أخرى، ليقيم فيـه بعيدا عن القبيلة وعاداتها، ويتفق الجميع على تحديد موعد العرس، ولكن الأيام حملت معها الكثير من المصاعب، فالحاج سعيد يتعرض لوعكة صحية، ينتج عنها حدوث فشل كلوي، يتطلب إجراء عملية زراعة كلية له من أحد أقاربه، وهنا تبرز مواقف الرجال وبطولاتهم فيقرر بدر إجراء فحوصـــات المطابقة ليتبرع للحاج ســـعيد بأحدى كليتيه، ولكن جلنار ترى بأحقيتها بهذا الأمر، ولكن الطبيب بعد إجراء الفحوصـــات للمتبرعين يقرر أن المتبرع هو بدر، وتجرى العملية ويقوم الحاج سـعيد وبدر بالسـلامة، ويسـتعد الجميع لإجراء الفرح بعد فترة النقاهة.

وعند سماع أهل قبيلته بما جرى للحاج سعيد، وما قام به بدر من أجله ، قاموا بزيارته وطلبوا منه العودة إلى بلدته، والتخلص من تلك العادة السيئة، واتفقوا أن يقام حفل الزفاف في مدينتهم، وعاد الجميع، وأقيم الفرح، وأعطى الحاج سعيد منزله الجديد إلى جلنار وبدر، هدية زواجهما وانخرطت جلنار في الوظيفة بعد تحرجها، واستمرت الأيام الجميلة، والحياة السعيدة، إلى أن تعرض بدر إلى وعكة صحية، ونتيجة لذلك تتعرض كليته الوحيدة للفشل، ويحين موعد رد الجميل والتضحية، وتقوم جلنار بالتبرع بكليتها، لتنقذ بدر، وتُجري المطابقة، وتتم العملية وتنجح، ويتماثل للشفاء، وتخيم السعادة من جديد، وتمر الأيام في سعادة وفرح، وتحمل جلنار وقي أثناء الولادة تسوء حالتها، وتجري عملية قيصرية وينقذ الطبيب الجنين لتنتقل جلنار إلى الرفيق الأعلى، تاركة طفلتها الوحيدة ليختار لها والدها اسم جلنار، ولتنتهي الرواية بالمأساة الرهيبة، التي كانت أحداثها مثلا للتضحية والإيثار.

المبحث الثالث: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية.

إن تداخل الاجناس الأدبية ظاهرة تخدم النص الأدبي، سواء أكان نظما أو نثرا، بعدما كان قديما يُعتمد انفصال النص الشعري على النثر، ولكن التداخل الحاصل جعل الأمر ممكنا، بل أن هذا التداخل خلق نوعا من المساعدة على فهم النص ورفع مستوى الإبداع مما جعل" النثر يرتقي مصاف الشعر، ويحلق في أحداثه، وفي حالة تمرد على صيغه وحروفه وأغراضه، والارتقاء بمكوناته النثرية لأن الشعر كما يقول ملازمه نتيجة حتمية كل جهد يبذل لتحسين الأسلوب"**(برنومو، 1971: ص11)** و" لأن الحدود في الفن وخصوصا الحدود بين الألوان الفنية، تعتبر بنية متغيرة وغير ثابتة تاريخيا")**(مكي، 1978: ص78)** فالرواية إذا نص نثري يحتمل تداخل نصوص أخرى ولأن لغة الشعر في الرواية أصبحت إحدى ركائزها، ومنطلق من منطلقاتها، والمتصفح للرواية مدار البحث، تجد العديد من تداخل الأجناس الأدبية مثل: المثل والحكمة، والخاطرة، والرسائل، والشعر بنوعية العمودي والحر.

أولا: النثر

1- المثل والحكمة: وتجري على لسان كل أحدٍ ما حان وقت قولها ومن باب التندر قيل:(خذ الحكمة من أفواه المجانين) وللرواية مكانة للحكمة والمثل من أجل تقريب الأحداث، وتوضيح المواقف لدى المتلقي، وهوما نجده ماثلا أمامنا، في تخللها للرواية وأحداثها.

المثل في اللغة، والاصـــطلاح: المثل في اللغة: " عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر، وقد ضمن باطنه الحكم السافية"**(الهاشمي: ص287)**.

المثل في الاصطلاح: " جملة من القول مقتضبة في أصلها، أو مرسلة من ذاتها، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشـــباهه من المعاني، ولذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها"**(اليوسي، 1981: ص 20-21).**

وتنقسم الأمثال إلى "ثلاثة أقسام مفترضة ممكنة ومخترعة مستحيلة ومختلطة" **اليوسي، 1981: ص 20-21)**.

والمثل له مكانته عند العرب فهو"وشـــي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني التي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان، وعلى كل لســـان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل: أسير من مثل" **(الضبي، 1424: 5/1)**

الحكمة في اللغة: " عبارة عن معرفة أفضـل الأشـياء بأفضـل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم"**(الأثير، 1979: 419).**

والحكمة في الاصطلاح: "قول بليغ، موجز صـائب، يصـدر عن عقل وتجربة وخبرة في الحياة، ويتضـمن حكما مسـلما تقبله العقول، وتسـتأنس به الأفئدة، وتنقاد له النفوس والمشاعر"**(عبد الجبار – خفاجي: 1/ 259)**.

وقد اشـــتهر بالحكمة من العرب "أكثم بن صـــيفي التميمي، وعامر بن الظرب العـدواني، وهمـا من المعمرين، وكـانـت العرب تحتكم إليهمـا" **(الجنـدي، 1991: ص261).**

الفرق بين المثل والحكمة:

الفروق بين المثـل والحكمـة ثلاثـة" إحـداهـا الحكمـة عـامـة في الأقوال والأفعال، والمثل خاص بالأقوال، ثانيها أن المثل واقع فيه التشـــبيه ... دون الحكمـة، ثـالثهـا أن المقصـــود من المثـل الاحتجـاج، ومن الحكمـة التنبيـه والإعلام والوعظ"**(ليوسي: ص 29).**

وقد وردت الأمثلة والحكم في رواية جلنار، ولعل الكاتب من خلال إيرادها يسهل على المتلقي فهم معانيها، وفتح مغاليق أحداثها، ومن الأمثلة التي ساقها الكاتب في الرواية " صدفة خير من ألف ميعاد" **(العتيري: ص12).** ويضرب هذا المثل في اللقاء بدون سابق موعد، ومنه "شأنه شأن العصفور يغرد خارج السرب" **(العتيري: ص11)** ويضرب هذا المثل لمن لا يوافق كلامه الموضوع المطروح، وقوله:" أطرق الحديد وهو ساخن"**(العتيري: ص23)** ويضرب هذا المثل للذي يتأنى في أمر دون داع، أو الذي يؤجل عمل اليوم إلى الغد، مما يؤثر في قضاء حاجته.

ومن الأمثال الواردة في الرواية قوله:" لا بد من جلنار وإن طال السفر"(**العتيري: ص23**) وهو محور عن المثل (لا بد من صنعاء وإن طل السفر) ويضرب في الإصرار على تحقيق المراد، والوصول إلى الغاية مهما يحول بينها من عقبات، ومنه ما ورد في الرواية (يعشش في المكان الصعب) ويضرب هذا المثل لمن يصر على شيء بعيد المنال صعب الوصول إليه.

ومن الحكم التي وردت في الرواية قوله "خير البر عاجله"**(العتيري: ص74)** ومنها أيضا قوله: " منهم من تأمنه على قنطار ومنهم من لا تأمنه على درهم"(**العتيري: ص63**) وهي حكمة مقتبسة من الآية الكريمة في قوله تعالى:" وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ"(آل **عمران: الآية 75).**

وتقال فيمن يتهم في أمانته والحريص على أدائها وعكسه، ومن الحكم الواردة أيضا " تسع أعشار الرزق في التجارة" (**العتيري: ص65**) وفيها حث على مزاولة حرفة التجارة والمداومة عليها، فهي مصدر وافر للرزق، وهذه الحكمة مأخوذة عن حديث نبوي شريف، ومن الحكم الواردة أيضا قول " إن تكون لها رجل تكون لك امرأة"**(العتيري: ص83).** ويقصد أن تكون لها رجل بما تحمله هذه الكلمة من معاني.

والباحث في الرواية يجد أن صاحبها يعتمد على الأمثال والحكمة، مسخرها لخدمة الرواية، وذلك الإضفاء نوع من الجمالية في سرده لأحداثها، وكذلك يجعل منها متكأ لإيضاح بعض جوانبها، وتفسير بعض غموضها، فالأمثال والحكم تغنيه عن الكثير من الكلام، وتختصر له الكثير من المسافات، للصول بالرواية إلى غايتها المنشودة.

2-الخاطرة: والخاطرة عمل أدبي بين الشـــعر والنثر، تنم عن لمحة ذهنية تعبر عن مشـاعر الكاتب، ليس بالضـرورة صـدقها، وهي قصـيرة لا تعدو عمود في صـحيفة، تحتاج إلى ذكاء من الكاتب ودقة ملاحظة، وطاقة وجدانية تجعل من الاشياء الصـغيرة ذات دلالـة كبيرة، تغني عن الكتـابـة المطولـة والإســـهـاب غير الدقيق، **(أبو زكري، 1981: ص332)**" والخـاطرة من الأنواع النثريـة الحـديثـة التي نشـــأت في حجر الصحافة، ولكنها تختلف عن المقال من عدة وجوه"(**اسماعيل: ص168).**

وقد تصدرت الخاطرة الأجناس الأدبية في الرواية، إذ أنها إحدى ركائزها الأساسية التي بدأ بها الكاتب سرده للرواية، وقد كان منبع خواطر الرواية يدور بين بطليها بدر وجلنار، فكلاهما كان يحاول نقل مشاعره للآخر، بما يكتبه من خواطر دون أن يبوح بما يدور في خلجات فؤاده، فساعدت الخاطرة نقل تلك المشاعر بطريقة الإشارة وعدم البوح بالمشاعر، والأمر الذي جعلها تتكرر بينهما، في صورة تبدو كأنها رد عما يكتبه الآخر، مع الاحتفاظ بالسرية وعدم إيضاح والإفصاح عما يجول في خاطره، جاعلا من الطرف الآخر هو من يبحث عن التفسير والتعليل، وكذلك إدراك من المقصود بالخاطرة، وأول خاطرة كتبها بدر بعنوان: (اسمك) والتي جاء فيها:

"حين يلفظ أحدهم اسمك في حضرتي...

تنتفض فرائسي، فأتصورك أمامي تبتسمين، كأنك تسمعين النداء...!

يالهذه المشاعر العاطفة، التي تختزل كل الأسماء في اسمك...!

ما عدت أعرف إلا حروفك سـلسـلة على شـفاهي، أتسـلى بها...وأتذوق وقع رنينها في أذني، عندما ينطقها غيري، كأنها موسيقة ساحرة...

لماذا احتكرت اسمك لوحدك فقط، وقد خلقت الأسماء للجميع...؟

أليس هذا نوع من الأنانية؟!...

فمن حق الناس أن تسمى باسمك، فالاسماء مشاعة بين الجميع ...

لكن من يقنع الجداول أن لا تلاطفها قطرت الماء..؟!

ومن يقنع الزهور أن لا تعانق ضواء الضحى...؟!

من يقنع العسوب، أن لا يلثم رضاب تويجات الزهور...؟!

ليكن اسمك محتكرا عندي، رغم أنه مشاع للجميع...!(**العتيري: ص20).**

وقد ردت جلنار على هذه الخاطرة بخاطرة أخرى بعنوان (حين أناديك)

كم تسترت عن حروفك مخافة أن يسرقها غيري...

ويهرب من بين أناملي طيري...

فهي بضاعة يرغبها سوق المتطفلين ...

وتلوكها ألسنة العاشقين...

وحينما ينطق أحدهم حروف اسمك...

أتخيلك أمامي بجسمك...

أحاول أن أناديك ...

وافهم رغباتك وأمانيك...

فيرتد على صدى ذاك النداء ...

وأشدو باسمك من جديد فما أحلى الشدى ...

كأن اسمك وقفا على سمعي...

وحزنك وقفا على دمع...

فأردد اسمك من جديد...

وانتر أن أراك يوم الخميس ويكون ذلك يوم عيد..."**(العتيري: ص28)**

نكتفي بهاتين الخاطرتين خوفا من الإطالة، ونذكر عناوين بعض الخواطر التي وردت في الرواية أيها الورق، إبحار، أيها المسار، أنت، الليل (**العتيري: ص30-34).**

ولأن الرواية تغد أكثر الفنون اللأدبية خصوبة لما لها من انسجام وتداول وذوبان وتعانقا وإيقاعا وتجانسا مع الأجناس الأدبية الأخرى، ولما تمتلكه من آلية البناء مع تعدد المتظاهرات السردية، التي يكتسيها النص النص الروائي **(حداد وآخرون، 2008م: ص390).** وهذا ما نلحظه في رواية جلنار المفعمة بالأجناس الأدبية.

3: الرسائل:

الرسائل لغة: هي " رسل إليه والاسم الرسالة والرسول والرسيل، والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه"**(منظور، 1414: ص283-284).**

والرسالة " تسمية واسعة لأي نص موجه لفرد أو جماعة"**(طلال وآخرون، 1999: ص 204)** و" الترسل من تراسلت أترسل ترسلا، ولا يقال إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، ومنه قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية 79).

الرسائل اصطلاحا:

وفن الرسائل " فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية، وروعة أساليبه البيانية المنمقة القوية"(**طلال وآخرون: ص202)** وقد اهتم العرب في بداية الدولة الإسلامية بهذا الفن، فأنشأوا له ديوانا سمي بديوان الرسائل، اهتموا بشؤون المكاتبات، وما يصدر عن الخليفة إلى أمرائه، وولاته، وقادة أجناده، وكذلك ما يراسل به ملوك الدول الأخرى وسلاطينها ومن أسماء بعض الكتاب المشهورين، الذين كان لهم الأثر الكبير في تطوير هذا الفن، وعلى رأسهم عبد الحميد الكاتب، يحي بن خالد البرمكي، وابنه جعفر، ومحمد عبد الملك الزيات، وأحمد بن يوسف الكاتب، وابن العميد، والصاحب ابن عباد، وعبد العزيز بن يوسف، وضياء الدين ابن الأثير، وغيرهم. وفن كتابة الرسائل فقد بلغ غايته في القرنين الثالث والرابع الهجري، فهما يمثلان الفترة الذهبية لهذا الفن **(طلال وآخرون: ص203)**

وقد ورد في الرواية انموذجا واحدا تمثل فيه فن الرسائل، وهي الرسالة التي كتبتها جلنار إلى بدر بعنوان (أستاذي بدر) جاء فيها(**العتيري: ص 53).**

أستاذي بدر...

أعرف أن هالتك أكبر من أن تجرؤ فتاة، إلى الإفصاح عن مشاعرها نحوك، ولكن:

من يمنع الرئتين من استنشاق الهواء العليل؟

من يمنع الورود من عطرها الفواح في الصباح الجميل؟

لقد ترددت الفصح لك عن مشاعري، واكتفيت بومضة الخميس الجميل، ولكن لابد للفجر أن يصير ضحى، ولابد للبراعم أن تزهر...

لذلك قررت أن أخاطبك مباشرة دون وسيط، ولكي لا أخفي عليك فأن هالة شخصيتك، قد أسرتني من اليوم الأول للقاء، وازدادت كل خميس، وقد سرني ما قرأت من مشاعر رقيقة ترقرقت في خواطرك، عن طريق صديقتي غديرة، فأقول لك:

سلم قلمك وذوقك الرفيع...

فتقبل كلماتي الصادقة، التي أملاها الوجدان قبل أن تخطها أناملي

أستاذي بدر:

بأي شيء أكتب اسمك ..؟

هل أكتبه باليد التي عشقتك بلا حدود؟!

أم بلهفة الشوق، التي تسامرني في كل وقت وحين؟!

أم بالقلب الذي نقشك في سويدائه، وبحبك غير ضنين؟!

أم بعطر أنفاس الربيع العبقة، وأنسه الألق الأمين؟!

أم بهاتين الورود التي زينت وجنات الأديم، بحب وحنين؟!

أم بوهج القمر الذي يغازل النجوم متلألأ، يهدي الرائحين؟!

أم بدم يسري في العروق، وقلب ينبض بالحنين؟!

مع فائق الاحترام...

وعد الانتهاء من ذكر الأجناس ذات الطابع النثري، سنتكلم عن جنس الشعر، الذي يختلف عن النثر.

ثانيا: الشعر:

الشعر في اللغة والاصطلاح:

في الاصطلاح عرفه بعضهم بقوله: "كلام منظوم بان على النثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل به من جهته مجّته الأسماع وفسد على الذوق"(ابن **طباطبا: ص5)** وقال: غيره " قول موزون مقفى يدل على معنى"(قدامة **بن جعفر، 1302هـ: ص3).**

إن المتتبع لجنس الشعر في الرواية، يجد أنه متنوع من الشعر العمودي، وإن كان قليل، فالشعر الحر الذي يسيطر على الرواية، ثم الشعر المغنى أو الشعر الغنائي ولعل الكاتب استماله الشعر الحر؛ لسهولته وتراقص أنغامة، وتحرره من أوزان الشعر العمودي وقوافيه وتعقيداته.

1- الشعر العمودي:

تتبعت الرواية فوجدت أن الشعر العمودي نادرا بها، ويبدو أن كاتبها استحسن الشعر الحر، فطغى على الرواية، ولم أجد سوى قطعة أو قطعتين، لم يصلا إلى المستوى المتميز مقارنة بقصائد الشعر الحر التي سيطرت على الرواية، منتشرة في كل أرجائها، أنهما لم تكونا طويلتان بالشكل المطلوب الذي يجعل الباحث يطلق عليهما وسم القصيدة، الأولي يقول فيها:(**العتيري: ص89**)

كان العمر في عينيك بجر ... يهز مراكبي والموج عاتي
ويعزف جوقة نغما طروبا ... تجاوبه الرياح والجو واتي
وتأسرني هالتك بكل لطف ... فتهيم بحسنه نفسي وذاتي
فيا(جلنار) تهانينا بحب ... لنجاحك الآن، والفرح آتي

أما القطعة الثانية فيقول فيها: (**العتيري: ص107**).

يا تباريح البهاء بكل لطف ... من ذا يماثلك غير سواك
من ذا يطاول ذاك الجمال ... فسحرك يذكي نار هواك
ملئت الكون بعطر زكي ... فخجل النسيم بعطر شذاك
فهذي السماء تجود بغيث ... ومن مائها، سحر رواك
وهذي الأيام تحنو عليك ... تمد ذراعا دوما حماك
وهذي الطيور تحوم علينك ... هزها الشوق إلى فضاءك
وتل الفراشت حبلى بحبك ... في كل يوم تلثم شفاك
أما المحبون فهاموا بحسنك ... لعل هواهم رديف هواك
فراحوا يهدون إليك أكاليلا ... عربون محبة من فيض جواك

2- **الشعر الحر**:

تعد مدرسة الشعر الحر ومن حمل لوائها، هي من أحدثت ثورة في فن الشعر، بعد ما بدت تتسل إليه رياح الركاكة والاضمحلال، فتصدى لذلك شعراء وعلى رأسهم: محمود سامي البارودى، صاحب مدرسة البعث والإحياء، "الذي رد للشعر العربي ماءه ومظاهر الحياة فيه بعد ما أنضبته عصور الركاكة وفساد الذوق"**(ضيف: ص44)** ثم كانت مدارس الشعر الحديث والمتمثلة في جماعة الديوان، وجماهة أبولو، وجماعة شعراء المهجر، ليصل الشعر إلى تجربة الحاثة أو ما يعرف بحركة الشعر الحر، والتي حمل لوائها كل من: نازك الملآئكة، وبدر شاكر السياب، وكان هدفهما إحداث تغيير والخروج بالقصيدة التقليدية إلى عالم جديد، وصورة جديدة تتماشى والتغير الحاصل في الحياة، فأصدر السياب ديوانه(أزهار ذابلة) واصدرت نازك الملآئكة ديوان(عاشقة الليل) فقد كانت"ثورتهم في شكلها الأول تمثل تخلصا من رتابة القافية الواحدة، وتنويعا في عدد التفعيلات...والذي يميز هذه الحركة عما سبقها هو اعتمادها الشكل الشعري الجديد الذي أصبح مذهبا لا استطرافا"**(عباس، 2001م: ص18).**

الشعر الحر في الاصطلاح:

مشكلة المصطلح دائما تواجه خلافا خاصة في قضايا الحداثة، إذ تختلف الآراء وتتباين مفكر وآخر، ومصطلح الشعر الحر يعيش تجربة الاختلاف، وعدم الاتفاق على مصطلح واحد، فنازك الملائكة تقول عنه: "هو ظاهرة عروضية قبل كل شيء، إذ يقوم على عدة أسس وقواعد أولها الشكل الموسيقي للقصيدة، وعدد التفعيلات في السطر، كما يعنى بترتيب الأسطر والقوافي"**(نازك الملائكة، 1989م: ص29)** أما مفهومه عند السياب: "هو أكثر وأكبر من اختلاف عدد التفعيلات المتشابهة في البيت الواحد، إنه بالإضافة إلى ذلك بناء فني جديد واتجاه واقع جديد، جاء ليسحق الميوع الرومانسية، وأدب الابراج العاجية، والقضاء على الجمود الكلاسيكي القديم، وليسحق الشعر الخطابي التقريري الذي اعتاد الشعراء السياسيون والاجتماعيون الكتابة به" **(TT://WWW .djazairess .com / alfadjr / 76701-)**

وقد أكثر الشاعر من نصوص الشعر الحر؛ (**العتيري، رواية جلنار: ص 89،88،55،49،27، 104)** ليتمكن من تنويع الأجناس الأدبية، وكذلك لسهولته،

ولتخلصـه من قيود الشـعر العمودي، ونذكر من ذلك قوله على لسـان جلنار:(**العتيري: ص 50-51).**

دعني أراك...

في غيابك تفقد الكلمات أناقتها...

وتلتقط أنفاسها من على وسادتها...

ويصير حضورها وعدمه سيان...

وتذبل أزهارها ذبول زهور نيسان...

وتصبح: عبثا وهراء وهذيان...

في غيابك تصبح لكمات جوفاء...

يلفها ليل العتمة فتصير ظلماء ...

وبحضورك تتأنق الكلمات بضياء ...

وتصير قمرا ينير تباريح السماء...

لا تغب فغيابك يرهق ذاكرتي ....

وتصير ببعدك مشاعري أشلاء...

دعني أراك رائقا كما تحلو لدي...

وكما يسطع نور البدر في المساء...

وقال في قصيدة أخرى:(**العتيري: ص 51-52)**

أيها الحنين:

كم أنت جميل، حينما تعزف على أوتار القلب.

بلحنك الحلو الطروب...

تدغدغ العواطف...

تبث شكواك إلى حنايا النفس...

تربت عليها بحنوك وحنانك...

تبكي معها بكاءك الصامت .

تغازل الخواطر...

تترنم معك جذلانة...

يهزها الترقب إلى محطاتك الجميلة...

تبحر وغياها على أمواج الشوق...

تركض في فضائك الرحب...

تعب من فيض سلافك...

تأخذها النشوة حتى الثمالة...

تعصف بالنفس: تضحكها... تبكيها... تتعبها... تسليها...

تحلق بها على أجنحة الخيال...

تستحضر من خلالها تلك الصور التي علاها الغبار،

وأخفاها النسيان...

فإذا بها لوحات ناطقة بكل جميل...

وفي قصيدة أخرى على لسان بدر يقول: (**العتيري: ص 86-87).**

حلقي في الفضاء واحملي هداياك...

واهديها لمن هزه الشوق حين رآك...

إيه يا زاجلا يعانق الجوري بلطف...

ويا قمرا جميلا تلألأ في في سماك...

حلقي في السماء ولا تهابي العداء...

فالنجوم في العلالي يؤنسها سناك...

حلقي واحملي بحب عبير الورود ...

فمن يطاول حسنك البهي سواك...

حلقي وانثري باقات الورد أكاليلا...

وعانقي كل شيء جميل في علاك...

الخلاصة

ونخلص إلى أن:

1- فن الرواية في مجملها لا تخلو من تداخل الأجناس الأدبية، نثرا أو شعرا، وقد تتعداه إلى فنون أخرى، كالرسم، والمسرح، والسينما، وغير ذلك.
2- الرواية عند الأديب أ.د. خليفة العتيري هي براح يعالج فيه مشاكل المجتمع، وينقل فيه الجوانب الإنسانية بمختلف أنواعها، فهو يسطر من خلالها المعاناة والمأساة، وكذلك التضحية والفداء وحب الناس.
3- يغلب جنس النثر على الرواية، كالسرد، والخاطرة، والرسالة، ونلاحظ أنه يقترب من جنس المقامة، وإن لم تتوفر فيها كل شروط المقامة.
4- تمثل جنس الشعر فى الرواية، فغلبت قصائد الشعر الحر، بينما في المقابل نجد أن الشعر العمودي يقل في الرواية، حيث لم يتجاوز قطعتين.
5- يطغى الجانب الإبداعي على الرواية ويتملكها الحس المفرط، ويغلب عليها المواقف الإنسانية التي تسيطر على ردهاتها، منها: التضحية، والبذل من أجل الآخر، كذلك القيم الإنسانية المتمثلة في الحياء، والتمسك بالقيم الاجتماعية الراقية، ونبذ الموروث الاجتماعي الذي عفا عليه الدهر.
6- أدب الرواية في ليبيا وصل إلى مصاف الدول المتقدمة، وقد كان للكثير من الكتّاب دور بارز في الوصول بها إلى العالمية مثل: ابراهيم الكوني، وغيره.
7- اشكالية المصطلح وعدم نضجه يجعل من مصطلح الأجناس الأدبية مكان خلاف وتباين، كما يجعل حدوده غير واضحة ومختلف عليها عند كثير من النقاد.
8- مساهمات الكاتب في فن الرواية بلغت عددا لا بأس به من الروايات، نذكر منها: أنت حلمي، ركض على ركح الأديم، جوهرة تعانق بريقها، رواية جلنار، الرحيل، عود القماري عنوان الدراسة.

التوصيات:

يوصي الباحث بـ:

1- الاهتمام بفن الرواية في ليبيا، والتعريف بالروائيين الليبيين من خلال التظاهرات والملتقيات الأدبية، ففن الرواية في ليبيا لايزال محتاج إلى التشجيع والبحث والنقد.
2- بعض الروايات هي أشبه ما تكون بالقصة، فالرواية لها أصولها وحدودها، فمصطلح الرواية قد لا يطلق على ما يكتبه بعض الروائيين.
3- يجب أن يدرس فن الرواية في مراحل التعليم المختلفة بداية من الثانويات ونهاية بالكليات، ليتسنى للطالب التعرف على حدود هذا الفن ومصطلحاته.
4- نشد على يد الكاتب أ.د. خليفة العتيري ونتمنى له المزيد من الإبداع والتألق في فن الرواية الذي ينتهجه، ونشكره على تنوع الأجناس في رواياته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة ملكته، وقدرته على الكتابة والتأليف في أجناس الأدب المختلفة، مضمنا لها في رواياته التي يكتبها.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير: محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.
3. ابن طباطبا: أبو الحسن محمد: عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: بلا، ت: بلا.
4. ابن منظور: محمد بن مكرم :لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968.
5. عباس: إحسان رشيد عبد القادر: إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشرق للنشر والتوزيع، الأردن، ط:3، ت2001م.
6. الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين: مؤسسة المعارف، بيروت ط: بلا، ت بلا.
7. اليوسي: الحسن بن مسعود: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: د.محمد حجي د.محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ت 1981.
8. العتيري: خليفة أحمد: رواية جلنار، مطبعة الفابرنت حمام سوسة، تونس.

9. مكي: الطاهر أحمد القصة القصيرة والشكل اللأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط:2، ت: 1978م.
10. أبو سيف: ساندي سالم : الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دار الشروق، عمان، ط1، 2008.
11. طلال: سـعد بن طلال وآخرون: الموسـوعة العربية العالمية، مؤسـسـة أعمال الموسوعة الرياض السعودية، ط2، ت1999م.
12. أبو زكري: السيد موسى: المقال وتطوره في الادب المعاصر، دار المعارف ط1، ت 1981.
13. ضيف: أحمد شوقي : الأدب المعاصر في مصر، دار المعرف، القاهرة ، ط:3، ت: بلا.
14. عبد الجبار: عبد الله وآخرون: قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية.
15. مرتاض: عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي،دار هومة للطباعة والنشـر، الجزائر.
16. حسين: عبد المحسن طه: تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963.
17. إسماعيل: عز الدين: الادب وفنونه دراسة نقدية، دار الفكر العربي ط بلا، ت بلا.
18. الجندي: علي: في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، 1991م.
19. برنار: فيليب: النص الروائي، تقنيات ومناهج، تر: رشـيد بن حدو، باريس، ط1، 1992.
20. قدامة: قدامة بن جعفر: نقد الشـعر ، مطبعة الجنائب، قسـطنطينيه، ط:1، ت: 1302هـ.
21. الضبي: المفضل بن محمد: أمثال العرب، دار ومكتبة الهلال، ط1، ت1424هـ.
22. برنومو: ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، تر:الطعرنيش،ط1،ت1971م.
23. الملائكة: نازك صـادق: ديوان شـظايا ورما دار العودة لبنان ط:بلا، ت: 1989م.
24. حداد: نبيل حداد وآخرون، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، جامعة اليرموك الأردن، تموز، 2008م.
25. HTT://WWW .djazairess .com / alfadjr / 76701